مناسك الحج
بين الغلو والتفريط

د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناسك الحج بين الغلو والتفريط

الدكتور/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق(*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:

فإن من الحقائق الظاهرة لكل من تتبع دعوات الرسل عليهم الصلاة والسلام أن الأمم تتفاوت في مقدار الاستجابة وتتفاوت درجات المدعوين في سلوك طريق الحق:

- فمن الناس المتمسك بالحق، المستقيم على طريقه.
- ومنهم المفرط الزائغ المضيع لحدود الله.
- ومنهم الغالي الذي تجاوز حدود الله.

وكل أولئك وجدوا فيمن سبق أمة محمد ﷺ، وهم في أمته متوافرون، ولذلك جاءت النصوص الشرعية بالتحذير من سلوك طرق المغضوب عليهم، والضالين، والمضيعين لحدود الله والمجاوزين لها وجاءت داعية إلى الاستقامة بأساليب عدة منها:

١- تعليم المسلمين أن يدعوا الله أن يسلمهم من كلا الانحرافين، وتشريع

(*) عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٨٤هـ، تخرج من كلية الشريعة عام ١٤٠٦هـ، ونال درجة الماجستير من الكلية ذاتها عام ١٤١٢هـ، كما نال درجة الدكتوراه من قسم الثقافة الإسلامية من الكلية عام ١٤١٨هـ.

ويعمل محاضراً في كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، وإماماً وخطيباً لجامع حي الملك فهد بمدينة الرياض.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك لهم في كل صلاة مرات متعددة: ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾(١).

٢- التحذير من تعدي الحدود، والأمر بلزومها: ﴿ **تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** ﴾(٢).

٣- الدعوة إلى الاستقامة، ولزوم الأمر، وعدم الغلو والزيادة: ﴿ **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير** ﴾(٣).

٤- النهي عن الغلو، وتوجيه الخطاب لأهل الكتاب على وجه الخصوص: ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. فآمنوا بالله ورسله. ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا** ﴾(٤).

٥- نهى الرسول ﷺ أمته عن الغلو، وذلك لئلا يقع المسلمون فيما وقع فيه من سبقهم من الأمم التي بعث فيهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومع النهي يبين عواقب الغلو وآثاره وعن ابن مسعود - رضي الله عنه قال قال رسول الله - ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا(٥).

---

(١) سورة الفاتحة آيتي (٦-٧). (٢) سورة البقرة آية (٢٢٩).
(٣) سورة هود آية ١١٢. (٤) سورة النساء آية ١٧١.
(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٥) وأبو داود (٤٦٠٨) وأحمد في المسند (١/ ٣٨٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تُشددوا على أنفسكم فيُشدد الله عليكم فإن قومًا شددوا فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»(١).

ومن ذلك بيان عاقبة المغالي وأنه صائر إلى الانقطاع؛ إذ ما من مشادّ للدين إلا ويغلب وينقطع، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) وفي لفظ والقصد القصد تبلغوا)(٢).

قال الحافظ ابن حجر: [والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب](٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤-٤٩)، وأبو يعلى (٣٦٩٤) وفي سنده سعيد بن عبدالرحمن بن أبي العمياء وثقه ابن حبان وقال الذهبي في الكاشف وثق وقال ابن حجر في التقريب (مقبول) وقال الهيثمي: (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبدالرحمن ابن أبي العمياء وهو ثقة) مجمع الزوائد (٦/٢٥٦) وينظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (٤/٣١٦) والسيوطي: الدر المنثور (٤/١٧٨) وقال محقق مسند أبي يعلى اسناده حسن (٦/٣٦٥).

(٢) رواه البخاري (١/١٦)، والنسائي (٨/١٢١).

(٣) فتح الباري (١/٩٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الغلو ليس نوعًا واحدًا بل يتنوع باختلاف متعلقه من أفعال العباد، فهو على نوعين[١]:

١- الغلو الكلي الاعتقادي :

والمراد بالغلو الكلي ما كان متعلقًا بكليات الشريعة، وأمهات مسائلها، والمراد بالاعتقادي ما كان متعلقًا بباب العقائد فهو محصور في الجانب الاعتقادي الذي يكون منتجًا لعمل الجوارح.

والغلو الاعتقادي أشد خطرًا، وأعظم ضررًا من الغلو العملي؛ إذ الغلو الكلي الاعتقادي هو المؤدي للانشقاقات، وهو المظهر للفرق والجماعات الخارجة عن الصراط المستقيم.

٢- الغلو الجزئي العملي :

والمراد بالجزئي ما كان متعلقًا بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة الإسلامية، والمراد بالعملي ما كان متعلقًا بباب العمليات فهو محصور في جانب الفعل سواء أكان قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح.

والمراد بالعملي: ما كان عملاً مجردًا ليس نتاج عقيدة فاسدة، أما إن كان كذلك فهو غلو اعتقادي.

---

(١) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبهذا كله يتبين أن [الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحوه][١].

وقد يطلق على الغلو إطلاقات أُخرى مثل: الإفراط، والتعمق، والتشدد، والتنطع، والتطرف، ونحو ذلك.

وإذا عرف الغلو عرف ضدّه وهو التفريط أو التسيب فكلا الأمرين: الغلو والتفريط تضييع لحدود الله وقد قال سبحانه: ﴿ **تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** ﴾[٢].

والحدود هي: النهايات لكل ما يجوز من الأمور المباحة المأمور بها وتعديها: تجاوزها وعدم الوقوف عليها[٣].

وهذا التعدي هو الهدف الذي يسعى إليه الشيطان إذ إن مجمل ما يريده تحقيق أحد الانحرافين: الإفراط أو التفريط، الغلو أو التقصير: [فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه، والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميين، فكما أن

---

(١) انظر شيخ الإسلام، الاقتضاء (١/ ٢٨٩).

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٩.

(٣) ينظر الطبري: جامع البيان (٢/ ٤٧٢) وشيخ الإسلام ابن تيمية: الفتاوى (٣/ ٣٦٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد][١].

إن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط يقول عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله– في كتاب أرسله إلى أحد عمّاله (ما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، لقد قصر دونهم أقوام فجفوا، وطمح عنهم قوم آخرون وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم][٢].

وقال الحسن البصري: [سننكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما، بين الغالي والجافي][٣].

[وقد قرر العلماء أن الحق واسطة بين التفريط والإفراط وهو معنى قول مطرف بن عبدالله: (الحسنة بين السيئتين) وبه تعلم أنّ من جانب التفريط والإفراط فقد اهتدى][٤].

إن الغلو والتفريط كما يكونان في أصل الدين، يكونان في بعض أحكامه، ومن ذلك الحجُ الذي هو شعيرة من أظهر شعائر الدين، ولقد

---

(١) ابن القيم: مدارج السالكين (٢/ ٤٧٢).

(٢) رواه أبو داود (٤٦١٢) والأثر طويل اقتصرت على المراد هنا.

(٣) رواه الدارمي (١/ ٦٣).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان (١/ ٤٩٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جاء أصرح الأحاديث في النهي عن الغلو وأبينها في مناسبة متعلقة بالحج ففي الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (قال لي رسول الله غداة جمع هلمّ القط لي الحصى فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف، فلمّا وضعهنّ في يده قال: [نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين][1].

والنهي هنا وإن كان سببه خاصًا، فهو نهي عن كل غلو.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- [وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار، وهو داخل فيه مثل: الرمي بالحجارة الكبار بناءًا على أنها أبلغ من الصغار ثم علله بما يقتضي مجانبة هديهم أي من كان قبلنا إبعادًا عن الوقوع فيما هلكوا به، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك][2].

إن تتبع مظاهر الإفراط والتفريط في الحج يعني تتبع كل الأخطاء التي تقع، وليس من مقصود هذه الكتابة ذلك، ولكني أشير إشارات مجمله إلى بعض تلك المظاهر:

(١) رواه أحمد (١/ ٢١٥، ٣٤٧) وابن خزيمه (٤/ ٢٨٦٧، ٢٨٦٨) والنسائي (٥/ ٢٦٨) وابن ماجه (٣٠٢٩) والحاكم (١/ ٤٤٦) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والحديث صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (١/ ٢٨٩) والنووي في المجموع (٨/ ١٣٨).

(٢) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب تيسير العزيز الحميد ص (٢٧٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أولاً : الغلو [الإفراط]:

١- الغلو الكلي الاعتقادي :

إن الحج توحيد كله، ابتداء من الإحرام الذي يستجيب فيه الحاج لنداء ربه [لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك] إلى آخر فعل من أفعال الحج، ولكن قومًا لم يفقهوا ذلك فوقعوا في ألوان من الغلو الاعتقادي.

ومن ذلك: ما يقع في دعاء غير الله عز وجل، والاستغاثة بالمخلوقين ونحو ذلك، وهذا منكر في كل حين وهو حال الحج الذي جعله الله عز وجل شعاراً لأهل التوحيد أنكر.

- أنه لا كاشف للضر إلا الله :﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** ﴾(١).
- وليس النفع بيد أحد من الخلق: ﴿ **ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك** ﴾(٢).
- ولا رازق إلا الله: ﴿ **فابتغوا عند الله الرزق** ﴾(٣).

---

(١) سورة يونس، الآية ١٠٧.

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ١٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإذا تقرر هذا فإن الدعاء عبادة، فلا يدعى غير الله عز وجل، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿ **ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون** ﴾(١).

٢- التبرك غير الشرعي :

يظن بعض الناس أن تقبيل الحجر أو استلامه إنما هو للتبرك فيتمسحون به متبركين، وهذا مخالف لمقصود الشارع فإن تقبيل الحجر أو استلامه إنما جعل تعبداً لله وتعظيماً له ولذلك كان النبي -ﷺ- يكبر الله عند استلامه للحجر فيقول: «الله أكبر»(٢).

ولقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند استلامه للحجر: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»(٣).

فالقضية ليست تبركًا وإنما هي تعبد لله عز وجل فمن جعل الأمر خارجًا عن ذلك فقد غلا وتجاوز الحدّ ومن باب أولى تقبيل أركان الكعبة الأخرى أو استلام جميع أركان الكعبة والتمسح بها فإنه لم يرو أن النبي استلم غير

---

(١) سورة الأحقاف، الآية (٥).

(٢) انظر الحديث الذي رواه البخاري (١٦١٢).

(٣) رواه البخاري (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧٠).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الركنين اليمانيين قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- [... وأما سائر جوانب البيت والركنان الشاميان ومقام إبراهيم فلا يُقبَّل ولا يتمسح به باتفاق المتبعين للسنة المتواترة عن النبي ﷺ](١) ومن ذلك التبرك بأحجار جبل عرفات فإنه عمل مبتدع لا أصل له بل يخشى أن يكون في التبرك بأحجار الجبل وأشجاره والعلم الذي فوقه لونًا من الوثنية فإن النبي -ﷺ- مرَّ على شجرة للمشركين ينوطون بها أسلحتهم، فقال من معه: يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي -ﷺ- الله أكبر إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة)(٢).

٣- القصد إلى المشقة :

لقد بني هذا الدين على اليسر، قال الله عز وجل ﴿ **وماجعل عليكم في الدين من حرج** ﴾(٣)، وقال النبي ﷺ (إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)(٤).

---

(١) الفتاوى (٢٦ / ١٢١).

(٢) اخرجه أحمد (٥ / ٢١٨) والترمذي (٢١٨٠).

(٣) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٤) رواه البخاري (١ / ١٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك فليس من الدين أن يقصد الإنسان المشقة كما يفعل بعض الحجاج حيث يقصدون المشقة طلبًا للأجر، ويستدلون بحديث عائشة: (أجرك على قدر نصبك)[١].

وهذا فهم خاطيء فإن النصوص دلت على أنه لا يجوز للملكف أن يقصد الإعنات بنفسه كما دل على ذلك حديث أنس بن مالك أن رسول الله -ﷺ- رأى رجلاً يهادى بين ابنيه، فقال: (ما بال هذا) قالوا نذر أن يمشي، قال: (إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب)[٢].

وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: [نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله الحرام حافية، فأمرتني أن استفتي رسول الله -ﷺ- فاستفتيته، فقال (لتمش ولتركب)[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: (ومما ينبغي أن يعرف أنَّ الله ليس رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس، وحملها على المشاق حتى يكون العمل كل ما كان أشق كان أفضل، كما يحسب كثير من الجهال أن الأجر على قدر المشقة في كل شيء، لا ولكن الأجر على قدر

---

(١) رواه البخاري (٣/٦).

(٢) رواه البخاري (٦/١٧٧) ومسلم (٣/١٢٦٤).

(٣) رواه البخاري (٣/٢٥) ومسلم (٣/١٢٦٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منفعة العمل، ومصلحته وفائدته وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله، فأي العملين كان أحسن وصاحبه أطوع، وأتبع، كان أفضل، فإن الأعمال لا تتفاضل بالكثرة، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل)[1].

وقال العز بن عبدالسلام -رحمه الله- (من الأعمال ما يكون شريفًا بنفسه، وفيما رتب عليه من جلب المصالح ودرء المفاسد، فيكون القليل منه أفضل من الشاق من غيره، ولا يكون الثواب على قدر النصب في مثل هذا الباب لما ظن بعض الجهلة بل ثوابه على قدر خطره في نفسه)[2].

ومن عجب أن يزيد بعض الناس من إيقاع المشقة بنفسه، فيورد نفسه المهالك بزعم أن الله سيأجره ويعظم مثوبته في المكان الفاضل أو الزمان الفاضل فيقتل نفسه فيعود مأزوراً غير مأجور.

٤- الدعاء الجماعي والتلبية الجماعية :

إن الدعاء والتلبية ونحوها تؤدى بشكل فردي، فلا يلبي النَّاس أو يدعون بصوت واحد، ولقد كان هذا هدي الرسول ﷺ، والسلف الصالح، فقد كان الواحد يلبي لنفسه، ويدعو لنفسه، وترتفع أصواتهم

---

(١) الفتاوى (٢٥ / ٢٨٢) وينظر بتوسع الفتاوى (١٠ / ٦٢١-٦٢٤).

(٢) قواعد الأحكام (١ / ٣٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالتلبية، وأما أصواتهم بالدعاء فخفية يقول الله عز وجل ﴿ادعوا ربكم تضرعًا وخفية﴾(١).

ومن لبى ودعا في جماعة بصوت واحدٍ فقد ابتدع والرسول -ﷺ- يقول: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)(٢).

قال ابن الحاج -رحمه الله- في المدخل: [ويلبي ... لكن ذلك بشرط يشترط فيه وهو أن لا يفعلوا ذلك صوتًا واحدًا إذ إن ذلك من البدع بل كل إنسان يلبي لنفسه دون أن يمشي على صوت غيره، ثم تكون السكينة والوقار مستصحبةً معه في كل ذلك لأنه بإهلاله دخل في هذه العبادة فيحتاج إلى الحضور والأدب في كل أحواله حتى يفرغ من حجه لئلا يفوته ما أعد له من الثواب](٣).

٥- تكرار الفعل:

ومن ذلك تنطع بعض الحجاج بالوقوف يوم عرفة وبعده بيومٍ احتياطًا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (الوقوف مرتين بدعة لم يفعله السلف).

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) المدخل (٤/ ٢٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحج إنما هو حين يحج النّاس، ولذلك جاء في الحديث (الحج يوم تحجون).

ومن ذلك تكرار العمرة لمن هو في مكة قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: [والإكثار من الطواف بالبيت من الأعمال الصالحة فهو أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم ويأتي بعمرة مكيَّة فإن هذا لم يكن من أعمال السابقين من المهاجرين والأنصار، ولا رغب فيه النبي -ﷺ- لأمته بل كرهه السلف][1].

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: -حفظه الله- (وأما ما يفعله بعض الناس من الإكثار من العمرة بعد الحج من التنعيم أو الجعرانة أو غيرهما، وقد سبق أن اعتمر قبل الحج فلا دليل على شرعيته بل الأدلة تدل على أن الأفضل تركه؛ لأن النبي -ﷺ- وأصحابه-رضي الله عنه- لم يعتمروا بعد فراغهم من الحج وإنما اعتمرت عائشة من التنعيم لكونها لم تعتمر مع النّاس حين دخول مكة بسبب الحيض فطلبت من النبي -ﷺ- أن تعتمر بدلاً من عمرتها التي أحرمت بها من الميقات فأجابها النبي -ﷺ- إلى ذلك،، وقد حصلت لها العمرتان: العمرة التي مع حجها وهذه العمرة المفردة، فمن كان مثل عائشة فلا بأس أن يعتمر بعد فراغها

(١) الفتاوى (٢٦/١٤٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الحج عملاً بالأدلة كلها وتوسيعًا على المسلمين، ولا شك أن اشتغال الحجاج بعمرةٍ أخرى بعد فراغهم من الحج سوى العمرة التي دخلوا بها مما يشق على الجميع ويسبب كثرة الزحام والحوادث مع ما فيه من المخالفات لهدي النبي -ﷺ- وسنته، والله الموفق)[١].

٦- الإفراط في رفع الأصوات :

إن بعض الداعين يرفع صوته بالدعاء في الطواف أو السعي رفعًا مزعجًا ويصيح صياحًا مزعجًا، ويذهب روح الدعاء وهو: التذلل والخضوع والخشوع ولقد قال النبي -ﷺ-: حينما رأى النّاس يرفعون أصواتهم (أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا، وإنما تدعون سميعًا بصيرًا).

والله عز وجل يقول: ﴿**ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين**﴾[٢].

٧- الغلو في الأماكن :

اعتاد بعض الحجيج أنه لابد من الوقوف بجبل الرحمة فيكلفون أنفسهم عناء الصعود إليه، والنبي -ﷺ- جعل الموقف عرفة كلها ففي الحديث (عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة).

---

(١) التحقيق والإيضاح (١٨-١٩).

(٢) سورة الأعراف، آية (٥٥).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (وعرفة كلها موقف ولا يقف ببطن عرنه، وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة)(١).

٨- المبالغة في رمي الجمار:

إن الحديث الاشهر الوارد في النهي عن الغلو ورد في سياق الكلام عن رمي الجمار حيث نهى النبي ﷺ عن رمي الجمار بالأحجار الكبيرة ففي الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله ﷺ- غداة جمعٍ هلمّ القط لي الحصى، فلقطت له حصيات مثل الخذف، فلما وضعهن في يده قال: (نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)(٢).

وعن أم سلمان بن عمرو بن الأحوص -رضي الله عنهما- قالت: رأيت النبي -ﷺ- يرمي جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر، وهو يقول: (يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضًا، وإذا رميتم الجمرة فارموها بمثل حصى الخذف)(٣).

ولذلك فإن المبالغة في رمي الجمار بالاحذية ونحوها مع السب والشتم

---

(١) الفتاوى (٢٦/١٣٣).

(٢) سبق تخريجه ص٣٦.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/٥٠٣) وأبو داود (١٩٦٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الغلو والتزيد يقول الشيخ محمد بن عثيمين -حفظه الله-: (ويتجنب أيضًا ما يحدثه بعض الناس من الكلام الذي لا يليق بالمشاعر كتسمية بعض الجمار شياطين فيقول: رمينا الشيطان ويشتمون هذا المشعر وربما ضربوه بالنعال والحجارة الكبيرة ونحو ذلك وكل هذا ينافي الخضوع)[١].

ثانيًا : التفريط

١- التفريط في العلم :

إن من الحجاج من يحج وهو لا يعرف أكثر أحكام الحج فيقع في مخالفات وترك واجبات؛ بل قد يصل الأمر إلى ترك بعض الأركان، ومن شواهد ذلك ما يرى ويسمع من الوقائع العجيبة الدالة على أن الجهل يسوق إلى أن يقع الانسان في النوازل الخطيرة التي يبحث لها عن مخرج، وقد يقع من بعض أولئك الجهلة التصدي للفتوى فيضلوا ويُضلوا قال النووي -رحمه الله-: [ويجب عليه إذا أراد الحج أن يتعلم كيفية الحج، فإن العبادة لا تصح إلا بشروطها، ويستحب أن يطلب رفيقًا موافقًا راغبًا في الخير كارهًا للشر وإن تيسر له عالم فهو أولى][٢].

---

(١) المنهج لمريد الحج (٣٤).

(٢) الإيجاز في المناسك للإمام النووي (٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يجب أن يتفطن له الحذر من أدعياء العلم وعدم التعرض لكل أحد بالسؤال، بل الحرص على سؤال أهل العلم، فقد قال الله عز وجل ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾(١).

وقد هيأ الله عز وجل على يد حكومة المملكة العربية السعودية في هذا الزمان مخيمات خاصة للتوعية الإسلامية في الحج حيث يقيم فيها علماء يفتون النّاس فيما يعرض لهم، كما يقيمون دروسًا يمكن للحاج أن يحضرها ليعلم كيفية الحج على الوجه الشرعي.

كما يجب التنبيه إلى أنه ليس كل كتاب كتب عليه أنه من كتب المناسك يقبل بل على مريد الحج أن يحرص على الكتب الموثوقة للعلماء الموثوقين الذين يعتمدون الكتاب والسنة.

٢- التفريط في الأفعال :

ومن ذلك تفريط بعض الحجاج في الطواف حيث يطوفون بين الحجر والكعبة وهذا تفريط عظيم فالحجر من الكعبة ومن لم يطف بالكعبة كلها لا يعتبر طائفًا لقول الله عز وجل: ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾(٢).

---

(١) سورة النحل، آية ٣٤.

(٢) سورة الحج، آية ٢٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولأن النبي ﷺ قد طاف من وراء الحجر في الحديث عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سألت النبي ﷺ عن الجدْر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلتُ: فما لهم لم يُدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصّرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: فعل ذلك قومُك ليدخلوا من شاءوا، ويمنعوا من شاءوا، ولولا أنَّ قومكِ حديثٌ عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه بالأرض(١).

٣- التفريط في بعض المناسك:

إن من الناس من يفرط فيترك نسكًا من أنساك الحج كأن يترك الحلق أو التقصير، ويكتفي بقصّ شعيرات قليلة من رأسه دون تعميم التقصير من الرأس كله وفي ذلك تفريط في نسك وشعيرة من شعائر الحج والواجب أن يحلق شعره كله أو يقصر جميع شعره والدليل قوله سبحانه: ﴿محلقين رؤوسكم ومقصرين﴾(٢).

وقوله عليه الصلاة والسلام لمن لم يسق الهدي من أصحابه في حجة الوداع: «وليقصر وليحْلل»(٣).

---

(١) رواه البخاري (١٥٨٥) ومسلم (١٣٣٣).

(٢) سورة الفتح آية ٢٧.

(٣) رواه البخاري (١٦٩١) ومسلم (١٢٢٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بل إن بعض الحجاج قد يفرط في بعض المناسك كما يفرط بعضهم في المبيت بمنى قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين في ذكر الأخطاء التي يقع فيها الحجاج أيام التشريق (الأول: أن بعض الناس لا يبيتون بها ليلتي الحادي عشر والثاني عشر بل يبيتون خارج منى من غير عذر شرعي، يريدون أن يترفهوا، وأن يشموا الهواء -كما يقولون- وهذا جهل وضلال ومخالفة لسنة الرسول -ﷺ- والإنسان الذي يريد أن يترفه لا يأتي للحج، فإن بقاءه في بلده أشد ترفهًا وأسلم من تكلُّف المشاق والنفقات)[١].

٤- التفريط في الوقت :

إنَّ الحاج يعيش أيامًا عظيمة القدر عند الله في أماكن معظمة عنده سبحانه.

ولذلك فإن من الخسارة الفادحة أن يضيع وقته في غير فائدة ويفرط في ذلك التفريط العظيم، فتجده مشغلاً وقته في أحاديث من الغيبة والنميمة والضحك وفي ذلك عدم تعظيم لحرمات الله وشعائره كما قال سبحانه: ﴿ **ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾[٢].

وقال: ﴿ **ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه** ﴾[٣].

---

(١) دليل الأخطاء (٨٦).

(٢) سورة الحج، آة ٣٢.

(٣) سورة الحج، آية ٣٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلما كان الزمان فاضلاً والمكان فاضلاً كان الاشتغال بالطاعة أولى ففي عرفة مثلاً يجب أن يستثمر المرء وقته كله ولا يضيِّع منه شيئًا ولينوع في الطاعة من تلاوة وذكر ودعاء وتسبيح وتهليل خاصة بعد وقت الزوال.

٥- التفريط في السنن :

إن من التفريط عدم التفات بعض الحجاج إلى السنن والفضائل فيضيعون على أنفسهم خيراً عظيمًا، ومن ذلك صمت بعض الحجيج عن التلبية، حتى إنك لترى القوم ربما ضيعوا أوقاتهم في اللهو والعبث والضحك دون تلبية، وقد ورد في الحديث أن النبي -ﷺ- قال: «**أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال**»(١).

ومن ذلك إهمال كثير من الحجاج للدعاء في المواطن التي دعا فيها الرسول -ﷺ- كدعائه عليه الصلاة والسلام بعد رمي الجمرة الأولى والوسطى في أيام التشريق، فقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا رمى الجمرة الأولى انحدر قليلاً ثم استقبل القبلة فرفع يديه يدعو الله دعاءً طويلاً، وإذا رمى الجمرة الوسطى فعل مثل ذلك.

٦- التفريط في الأماكن :

ومن أظهر ذلك عدم تثبت الحجاج من الوقوف بعرفة حيث ينزلون

---

(١) رواه أبو داود (١٨١٤) والترمذي (٨٢٩) وقال حسن صحيح.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خارج حدودها، رغم وضوح أعلام تلك الحدود، خاصة في هذا الزمان، حيث قام ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية -وفقهم الله- بالأمر بابراز تلك العلامات، ومع ذلك ففي الناس قوم يفرطون فيقفون خارج الحدود إلى أن تغرب الشمس ثم ينطلقون إلى مزدلفة، وهؤلاء لا حج لهم لقول النبي -ﷺ-: (الحج عرفة)(١).

ومن التفريط فيما يتعلق بالأماكن تجاوز الميقات إذ إن من الناس من يفرط فيتجاوز الميقات دون إحرام مع إرادته الحج أو العمرة والواجب أن يحرم الحاج من الميقات ففي الحديث عن ابن عباس أن النبي -ﷺ- وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم وقال: هن لهن ولمن أتي عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله(٢).

إن الأمر فيما يتعلق بالغلو والتفريط في الأمور المتعلقة بمناسك الحج أوسع من أن يحصر، وكل الأخطاء -تقريبًا يمكن أن تصنف تحت الغلو أو التفريط، ولم أرد بهذا البحث الحصر، فقد أُلفت مؤلفات خاصة بذلك، وإنما أردت التمثيل.

هذا ما أردت بيانه والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

---

(١) رواه أبو داود (١٩٤٩) والترمذي (٨٨٩). (٢) رواه البخاري (١٥٢٤) ومسلم (١١٨١).